

# الأديب المسلم بين

## الالتزام والإبداع

لمعالي الأستاذ عبدالعزيز أحمد الزفاعي



هذا العنوان الذي طلب إلي أن أحاضر فيه ، يحمل في طياته موضوعاً كبيراً دقيقاً ، يثير قضايا متفرعة على جانب كبير من الأهمية .



ومنذ البداية أحب أن أقول ، إنني حين إعداد هذه المحاضرة لم ألزم نفسي بدراسة الآراء التي كتبت عنه ولم أرجع إلى مصدر معين استرفده العون عليه ، ذلك لأنني أعرف من قراءاتي ، عبر سنوات طويلة ، طرفاً مما دار من محاورات كثيرة عن الأديب الملتزم ، والأديب غير الملتزم ، وهل يكون الفن للحياة ، أم الفن للفن ؟ ونظرية الأدب الإسلامي وصلتها بهذه الموضوعات ، على اختلاف وجهات النظر في التنظير والتأصيل . . وأعلم أنني إذا دخلت هذه اللجة فقد لا أخرج منها ، ولا

أستطيع أن أعد المحاضرة في موعد معقول . . بل قد لا أستطيع إعدادها مطلقاً، وإن استطعت فسأضع السادة المستمعين في غمار مقولات كثيرة، قد يكون بينها المتضاربُ المختلف . . وسيكون موقفني آنذاك هو موقف المستعرض لأراء غيري ومقولاتهم، وقد لا أجد منفسحاً للتعبير الكافي عن رأيي الشخصي، اللهم إلا على شكل تعليق هنا وتعليق هناك . . وهذا ما أعدّه بعثرة للجهد والرأي .

وهذا الاتجاه لا يعني بطبيعة الحال — أن أقلل من شأن المقولات السابقة، ولا من أهمية المراجعة، أو الاستئناس برأي غيري، ولكنه يعني أنني سأقدم رأيي المجرد . . وتصوري الذاتي، غير متأثر بآراء مُسبقة، إلا تلك الظلال التي تركتها في النفس، مطالعاتي القديمة هنا وهناك . . وهي مطالعات غير متخصصة، وليست غزيرة أيضاً ولكنني أزعم فقط أنها حصيلةُ عمر، وحصادُ سنين طويلة .

وقد يكون فيما أطرحه من آراء شخصية . . لقاءات كثيرة أو قليلة بآراء الآخرين . . أو قد يمس هذا الطرحُ جوانبَ من بحوث تظهر في الساحة الفكرية بين الحين والحين، كما قد يتعارض مع بعض ما يأخذ به بعض المنظرين، ولكن عذري فيما اختلف وفيما اختلفت، أنني إنما أعبر عن رأيي الشخصي، وأن علي بطبيعة الحال تبعة هذا الرأي .

ومن الواضح . . أننا حينما نصف الأديب بأنه (مسلم) فإن هذا يعني ضمناً شيئاً من الالتزام، إن لم يكن الالتزام كله، بيد أننا لو استعملنا قيداً آخر فقلنا: الأديب المسلم المؤمن بإسلامه، لانتهى بنا الأمر إلى أن مثل هذا الأديب لن يكون إلا ملتزماً في فنه التزاماً كاملاً بدائرته الإسلامية . . أي أنه لن يدور في إنتاجه إلا في نطاق الأسس الإسلامية الصحيحة، مهما كان الفرع أو الفروع التي

يعنى بها في إنتاجه الفكري . . . ومن الطبيعي ألا يحول ذلك مطلقاً دون إبداع، لأن الالتزام الإيماني لا يجمد الفكر ولا يمنعه من الانطلاق إلى أجواء الإبداع، ولن يحول بينه وبين ارتياد آفاقه أدبية مخلق لله .

على أن هذه الدائرة المحددة بالإيمان، قد تُضيّق الساحة ولو بعض الشيء . . . ذلك لأن الأديب المسلم، المؤمن بإسلامه على نحو عميق، كان عملةً نادرةً في كل العصور التي احتواها التاريخ الأدبي، منذ انبثق الإسلام حتى اليوم، ويكفي أن نُلقِي نظرة ولو عابرة على التاريخ العام، أقول التاريخ العام، أي لا أحده ولا أحصره في الفكر فقط . . . لنجد أن عهدَ الالتزام الإسلامي السليم، بدأ يتضاءل منذ عهد الراشدين، مصداقاً للحديث القائل: «خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم . . . ثم الذين يلونهم» .

نحن نعلم أن المجتمعات الإسلامية، أخذت تترخّص لأسباب كثيرة، في الالتزام الإسلامي الذي كان عليه الصحابة وكان عليه التابعون .

وهذا بطبيعة الحال لا يدل على تغَيّر جوهر الإسلام، فهو هو وسيظل هو هو إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولكنه يدل على أن ذلك الوهج الباهر الذي صاحب ظهور سيد الأنام ﷺ، أخذ يتضاءل بانطفاء حياة الرسول ﷺ، ثم انطفاء عهد الصحابة الذين علّق بهم الكثير من ذلك الوهج النبوي، ثم بانقراض عهد التابعين الذين احتكوا بالصحابة وتأثروا بهم .

والسؤال . . . الذي قد يتبادر الآن، ونحن بعد في أول مرحلة من مراحل هذه المحاضرة هو كيف كان مدى الإبداع في ذلك العهد الذي أتحدث عنه . . . أعني عهدَ الرسول ﷺ، وعهدَ الراشدين، وعهدَ التابعين؟ ولا أظنني في حاجة للإجابة عن هذا السؤال، وقد تكفّل بالإجابة عنه

بإسهاب طويل، أولئك الذين درسوا هذا العهد من ناحيته الأدبية . . وهو أمر مستفيض تعلمونه وإن اختلفت بعض النظريات بين دارسية، ولكن مما لا مشاحة فيه أن هذا العهد تميز بانشغال أصحابه بالبناء، وإرساء قواعد الدولة الإسلامية، ونشر الدعوة، وتسخير الطاقات للأهداف العظيمة التي انشغل بها العصر.

وأنتم تعلمون تلك المقولة التي تذهب إلى أن مستوى الإبداع في العصر الإسلامي انخفض عما كان عليه في العصر الجاهلي . . ومن البديهي أن القائلين بها إنما يتحدثون عن الشعر وحده، أي أن المقولة لا تشمل الأدب الثري . . الذي ظل قويا متسقا مع السليقة العربية، بل لقد دخلته عناصر جديدة صقلته . . يأتي في مقدمتها البلاغة القرآنية التي أمدت اللسان العربي بذخائر بلاغية غنية . . إلا أنه ينبغي ألا يفوتنا أن الكثير من هذا الأدب ذهب به النسيان، خاصة قبل عصر التدوين، وحتى في بداية هذا العصر كانت العناية مركزة على أنواع من التدوين، كانت الإبداعات الثرية هي الأقل حظا فيها.

ولكننا حينما نحصر القول في الإبداع الشعري، فإننا لا نجد في عهد صدر الإسلام ذلك الوهج الذي كان لشعر المعلقات، ولا تلك الكوكبة من الشعراء الفحول الذين اجتمعوا في العصر الجاهلي .

هنا ينبغي أن أبادر بالقول بأن الإسلام لم يكن مسؤولا مسؤولية مباشرة عن انخفاض مستوى الإبداع في فترة زمنية محددة . . هي فترة الجهاد . . بل كانت الأعباء العظيمة التي أنيطت بالمجتمع المسلم هي السبب الحقيقي في الانصراف بعض الشيء عن الفن الشعري . . أقول بعض الشيء . . لأن هناك نماذج كثيرة حُلِّقَت في شعر هذه الفترة .

أعرف أن هناك من النقاد من حاول أن يقول إن الأخلاقيات التي فرضها الإسلام على الفرد المسلم ضيّقت دائرة الإبداع، أو حجرتة، فقد حرّم الإسلام الخمر، كما حرّم العيبث بالمرأة عبثاً يهدد كرامتها وحصانتها، ويحوّلها إلى سلعة مباحة. والقائلون بهذا الرأي كأنها يذهبون إلى القول بأن الشعر نباتٌ شيطاني لا ينبت إلا في طينة رطبة لزجة. والقائلون بهذا الرأي يغفلون عن حقائق كثيرة رغم وضوحها. . . يأتي في مقدمتها أن من بين شعراء المعلقات من كانت له أخلاقيات رفيعة. . . وأن هذه الأخلاقيات لم تحلّ بينه وبين الإبداع. . . تماماً كما جاء في العصور الإسلامية شعراء كبار، لم تلعب الخمر بألباهم. . . وليس للعبة المرأة في حياتهم كبير مكان. . . ويغفلون عن حقيقة أخرى هي أنه حينما أخذ اللهو والمجون طريقه إلى المجتمع الإسلامي، في بعض طبقاته وشاع شيء من الترخّص في سماع اللغو، مروباً أو مغنّى. . . أتاح له ذلك ألواناً من الإبداع. . . ومن المؤكد أنه يعدّ مسئولاً عن تحويل بعض المواهب من طرق الجد إلى طرق الهزل واللهو. . . أقول: حينما حدث ذلك، لم يحلّ دون إبداع الجاذبين الملتزمين.

ولا ينبغي أن ننسى أن المواهب قد تتجمع في فترة زمنية، ثم لا يتاح تجمّعها بنفس الحجم في فترات أخرى. . . وذلك ما حصل حقاً في العهد الجاهلي، وهو عهدٌ تعددت فيه الأجيال. . . كالذي حدث في الفترة التي نسميها الآن عصر العمالة، أو عهد العمالة، التي ضمت فطاحلة الأدب والشعر من أضراب شوقي، وحافظ، وطه حسين، والعقاد. . . إلى آخر السلسلة الطويلة من أفذاذ الرجال. . .

والقول بتجمّع المواهب، لا يُلغي القولُ بتأثير الظروف والمناخ الفكري والثقافي ولكن هذا التأثير لا يَصْنَعُ المواهب وإنما يبرزها ويصقلها. . .

لعل فيما أسلفت من حديث، ما يصلح أن يكون دِهليزا للأهداف التي أود الوصول إليها.

ولعلي أردت الوصول بطريقة عقوية، غير منسقة، إلى أن أقول إن هناك فكرة خاطئة، تريد أن تنفي الإبداع عن الأدب الملتزم، أو الأديب الملتزم، أو تريد على الأقل أن تقلل من قيمة الإبداع الملتزم.. وتجعل من الالتزام قيداً ثقيلاً على الإبداع...

وهذا ما أريد أن أنفيه.. وسأحاول جهدي، ألا أكون متأثراً بعاطفتي.. التي ينبغي أن أعترف منذ البداية أنها مع الالتزام.. ولكنني أود أن أناقش النظرية نقاشاً عقلياً مجرداً ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

ولا أكتمكم أنني أدركت في داخل نفسي حواراً طويلاً حاولت أن أفترضه بين شخصين متناظرين.. فرأيت أن الحوار ربما يطول جداً إذا لم نتفق على نهاج أدبية نتخذ منها محاور للحوار.. فهل أنتم معي في هذا المبدأ؟.. إذا اتفقنا على هذا، كان لنا جميعاً أن نتفق أيضاً على سلامة النتائج التي نتوصل إليها.. وقد يكون من السهل بعد أن نستخلص من تلك النتائج قواعد معينة تصلح فيما بعد أن تكون معايير ثابتة.. قد تقطع الجدل في هذا الأمر.. أو قد تجعل ملامح النقاش فيه أكثر وضوحاً..

بين شعراء الجاهلية شاعران مبدعان، أحدهما من شعراء المعلقات.. هو زهير بن أبي سلمى.. والآخر شاعر حكيم كان يحلم بالنبوة هو أمية بن أبي الصلت.

وكان هذان الشاعران ملتزمين.

أما أية إبداع زهير، فهو أن قصيدته الميمية، ظلت جديدة عبر التاريخ، عبر

هذه القرون العديدة، التي تفصل بيتنا وبينه . وقد صاغها صياغة محكمة مجودة، مبتعداً عن الكلمات الغربية، كأنها كان يريد لها حية على الدهر . فهل حال التزامه بينه وبين أن يكون شاعراً جهيراً ؟ كلا فقد أصبح شاعراً لكل العهود .

قد يعترض معترض فيقول، إن شعر زهير حكمة وليس شعراً غنائياً . . ولهذا المعترض أقول : متى كان الشعرُ الغنائي وحده هو شعرُ الإبداع ؟ إن شعر الحكمة هو شعر التجارب الإنسانية . . وهو الشعر الاجتماعي . . وهو الشعر الذي تجتمع فيه الفكرة والعاطفة معا . . وليس كشعر الغزل مثلاً الذي يُعدُّ حديثاً عن العواطف وحدها . .

ولو قُبِضَ لزهير أن يسلم، لوجد في المناخ الجديد، آفاقاً واسعة للتعبير عن نزعتة الإصلاحية، ولانداحت دائرة إبداعه . . لهذا شعرنا . . أما آية إبداع الشاعر الآخر، فهو ما روي عن استحسان الرسول ﷺ لشعره . . وهو استحسان للمبنى والمعنى، وللنهج الالتزامي . . وهذا دأبه عليه الصلاة والسلام، كما هو معروف في استحسانه لشعر الخنساء . . وهي أيضاً من شعراء الالتزام .

ومن حيث المبدأ، لا يتسع المجال للاستشهاد وإيراد النماذج الشعرية أو الثرية . . فلإني إنما أتحدث هنا عن مشاهير من الإعلام الذين تعلمون من أمرهم الكثير والرجوعُ إلى آثارهم أمرٌ متاح . . وقُدْرَتُهُم الإبداعية لا مشاحة فيها . . إذاً . . لا علاقة بين ظهور الدين الإسلامي، وبين التأثير على الإبداع الشعري، ما دمتنا قد وجدنا في الجاهلية نفسها نماذج من المواهب المبدعة من حيث المبدأ ملتزمة بأخلاقيات معينة تشبه من بعض الجوانب المسلكية تلك

التي جاء بها الإسلام فقد جاء الإسلام ليتمم مكارم الأخلاق . . . ومن هنا نستطيع أن ننطلق من قاعدة، يصح تعميمها وتطبيقها على العصور التالية: بعد عصر صدر الإسلام، هذه القاعدة في نظري، تقول بالبحث عن الموهبة، فإذا اقترنت الموهبة بالالتزام الديني والخلقي . . فإنها قادرة على الإبداع، ولن يحول التزامها بينها وبين الإبداع، بل لا يقلل منه . . إلا من حيث الحجم، لا من حيث القيمة الإبداعية ذاتها . . وأقصّد بالحجم سعة المجال الأدبي . . فإن الشاعر الملتزم يتعفف عن الانطلاق إلى ميادين لا يراها تليق به، أو يخشى أن يتأثر به من لا يردعه من دينه رادع، ولا يعصمه من الفتنة عاصم ذاتي .

وغني عن القول، أن الحجم أو الكثرة الإنتاجية لا تقدّم أو تؤخّر في القيمة الإبداعية نفسها، وإنما يبحث الناقد الحصيف عن مستوى الجودة ذاتها، وعن مستوى الإبداع ومعروف في التاريخ الأدبي، أن من شعراء القصيدة الواحدة من يز أصحاب الدواوين الضخمة .



قبل أن نذهب بعيداً . . دعونا نتفق على معنى الإبداع . . نعم ما هو الإبداع؟

لا أريد أن أدخل في متاهات اختلاف التعريفات، إنما يكفي هنا أن أذكر تصوري عنه . . تصوري الشخصي . .

إذا استطاع الأديب أن يخرج عن دائرة التقليد، إلى تجديد في الفكر، وفي المعنى، وفي الموضوع، فهو مبدع . . لأنه استطاع أن يتكر شيئاً ينفرد به ويتميز به . . ويلفت الأنظار إليه .



إذاً فهناك فرقٌ دقيق، بين الأديب المنتج، بدون أن يكون لإنتاجه أي وجه من وجوه الإبداع. وبين الأديب المبدع.

ويصادف هنا سؤال: ألا ينبغي أن يكون المنتج سواءً كان إنتاجه - مبدعاً أو غير مبدع - ألا ينبغي أن يكون ملتزماً.؟ إن الدعوة إلى الالتزام واردة، ولكنها قد لا تصل إلى نتائج حتمية. ومن المؤكد أننا نحبذ الالتزام في كل الحالات، ولكن الحديث هنا، مطلوب عن الأديب المبدع. وليس عن أي أديب.

ومهما يكن الرأي في الإبداع، فإنه لا يسعني القول بأن الإبداع مستقل عن الالتزام ما دام الإبداع يتعلق بالموهبة القادرة على إيجاده. أما الالتزام فلا علاقة له بالموهبة. لأنه يأتي مكتسباً. أي أنه نتيجة رياضة نفسية، يضع فيها الأديب نفسه طواعية، مختاراً أن يسلك بأدبه نهجاً ينظر من خلاله إلى مجتمعه، لا إلى ذاته، ولا إلى لذاته. فهو عملية تضحية ذاتية. أو بتعبير آخر هو (بوتقة) يضع فيها الأديب إنتاجه كله إن استطاع، أو جلّه. في أقل حالاته التزاماً. وهذه العملية التي يضطلع بها الأديب، إنها تُشكّل في حقيقتها نوعاً من الرقابة الشخصية، التي قد تغدو مع الزمن شيئاً كالسليقة. إن لم تصل إلى مرحلة السليقة ذاتها. وكما تلاحظون فإن هذه الصفة تُدخل الالتزام مرحلة القيد على الأديب. ولكنه القيد المحرّك الذي لا يحول دون القدرة الإبداعية، بل يهذبها ويوجهها الوجهة الصالحة. إنه القيد الذي يضارع ذلك الذي تضعه الشرائع والقوانين على الحرية الشخصية لكيلا تطفئ على مصالح المجتمع، فتؤدى إلى الفوضى والإباحية. وتحتاج الحدود الأخلاقية التي اعتادها البشر منذ خلقهم الله جلّت قدرته. وميزهم بها عن الحيوان.

نعم الالتزام قيد، ولكنه قيدٌ محبب، مطلوب، ندعو إليه ونطلبه، ونقاوم كلّ

من يقاومه ، لأننا ندعو إلى الصراط المستقيم في أدبنا وفكرنا ، كما ندعو إليه في سائر حياتنا . . ولكن . . هنا تبدو مشكلة . . دقيقة . . هي إلى أي مدى يتمكن هذا القيد من نفس الأديب المبدع ؟ وهل المجتمع هو الذي يصوغ هذا القيد ، أم أن الأديب ذاته يختاره ؟ بمحض إرادته ؟

للجواب عن السؤال الأخير: أعود بكم إلى ما سلف أن قلته قريباً من أن القيد إنما هو رقابة ذاتية تتبع من داخل الأديب الملتزم . وهذا الجواب يعد في الوقت نفسه ، جواباً عن السؤال الأول ، أي أن المجتمع لا يستطيع أن يفرض القيد الالتزامي على الأديب . . مادام هو نفسه لم يأخذه .

وهذا القول ينطبق تماماً على السوازع الديني لدى الأديب المسلم ، وهو قد يكون أحياناً وازعاً أخلاقياً إذا لم يكن وازعاً دينياً فالمهم هو وجود الوازع . . إذا افترضنا أن الأمر لا يرتبط بالمجتمعات المسلمة وحدها . . مع أن الحديث هنا إنما نقصره على مجتمعنا المسلم وحده .

وما دعنا نكمل الالتزام في مجمله إلى السوازع الذاتي ، فإن من الصعب أن نضع حدوداً أو رسوماً للالتزام . . لأنه سيختلف في هذه الحالة من مبدع لآخر . . ولكن تظل هناك دائرة تضم كل التفاصيل في نطاقها ، هي مراعاة مصلحة المجتمع . .

هذه نقطة تحتاج إلى أن أضرب لها مثلاً . . فإن الأديب الملتزم ، يحرص — أن يتحرك في نطاق التزامه . . فهذا مثلاً الأستاذ أحمد حسن الزيات ، من أدباء العصر ، كان أديباً ملتزماً ، أوقف قلمه على خدمة الفكر الإسلامي ، وأفسح مجلته ( الرسالة ) لهذا الفكر ، يأتي من كل صوب ، أو صد أبوابها في وجوه الهازلين المنحرفين ، قدر استطاعته . . ومع ذلك كله ، فقد يكتبو الفارس وقد كبا . .

فهل يحق لنا أن نمحو كل حسناته لسبته واحدة . . أو لسيئات قلائل ، ثم نضعه في قائمة غير الملتزمين ؟

أظنكم معي أننا إذا ذهبنا بحاسب أدباءنا الملتزمين بهذا الميزان الحساس ، نستحلو القائمة أو تكاد . . فأيُّ الرجال المهذب ؟ ومن ذا الذي ما ساء قط ؟ أقول كما قال شاعرنا : كفى المرة نبلا أن تعدَّ معاييه .

الالتزام إذا مسألة نسبية ، ينبغي أن يأخذ باعتدال . . فلا يضيق معاييره . . بحيث نخسر أنصاره وأنصارنا . . ولا سوسع هذه المعايير بحيث نُفقد معناه الذي ندعو إليه ونُرعَّب فيه ، حفاظا على تماسك مجتمعنا المسلم ، ولكي نحفظ لهذا المجتمع فكره المبدع . . إيماناً منا بأهمية الفكر ، وبأهمية الإبداع معا .

لقد ضربت مثلا بالزيات في المتأخرين . . ولكن ما يقال عن (الزيات) يصح أن يقال عن كثيرين آخرين ، من السابقين واللاحقين ، من أبي محسن الثقفي مثلا إلى آخر من شتم من أساء المحدثين . . من الذين يمكن أن نصفهم في دائرة الأدب الملتزم . .

ومن وجهة نظري . . لو سُئلت ما هو الشرط الأول والأهم الذي ينبغي أن نضعه ونتمسك به لمواجهة التفريق بين الأديب المسلم المدع الملتزم وبين غيره . . لقلت إن هذا الشرط في نظري هو ألا يتخذ من فكره وقلمه معولاً هدم للأسس الإسلامية القويمة ، بأي شكل من الأشكال .

حينما كنت أكتب هذه السطور ، لم يرغب عن ذاكرتي — كما قلت من قبل — ذلك النقاش الذي دار بحرارة في عهد من عهود الأدب القريبية في مصر ، وفي غير مصر من العالم العربي عن الالتزام . . وإن كنت لا أزعم أن تفاصيل هذا النقاش بحذاقها كانت ماثلة في خاطري . ولكن هناك بقايا من هذا النقاش ترسبت في النفس . .

ولا أزعج أيضاً أن هذا النقاش قد كَفَّ عن التداول . . فهو لا يزال وارداً . .  
بدليل اختيار هذا المركز لهذا الموضوع لكي أتحدث فيه . .

لكن الذين تحاوروا في هذا الأمر من قبل كانوا متناثرين ، بأصداء معينة في  
الأدب الغربي وربما عن الأدب السوفييتي بالذات . . ولم يُنظر في الفكرة من  
حيث مبدؤها إلى الجانب العقائدي ، ولكن لوحظ فيها أثرُ الفكر على المجتمع  
سلباً أو إيجاباً .

وبرغم ما يبدو من علاقة الفكرة على نحو ما ، بما أتحدث عنه اليوم ، إلا أننا  
ينبغي أن نلاحظ الفرق الواضح ، وهو نقطة الانطلاق ، فمن إنها نتطرق من  
فكرة ذات ارتباط وثيق بالعقيدة التي يجب أن ندور في محورها . . في كل مجال من  
مجالات حياتنا .

بطبيعة الحال ، ليس من هدف هذا الحديث أن يستكثر من النماذج ، بقدر ما  
يهمني أن أعطي أفكاره التي أطرحها اليوم مزيداً من الوضوح . .

كما ويهمني أن أزيل فكرة قد تسيطر على بعض الناس ، هي أن الالتزام يحول  
دون الإبداع . هذا خطأ مشهور ، سبق أن تعرضت لفيه فيما سبق من  
حديث . . ولكي أعود إليه ، بعد هذه الجولة ، لأشبعه بقدر الإمكان حديثاً  
ولعلي أيضاً - أشبع المشككين إقناعاً . .

لقد انفتحت كلمة المسلمين على الأئمة الأربعة ، واستمدوا منهم فقه دينهم . .  
وكما نعلم فإن من بين هؤلاء الأئمة الفقهاء ، إماماً واحداً ، له آثار أدبية . . هو  
الإمام الشافعي . . فكما نعلم جميعاً أنه كان شاعراً . . وله ديوان مطبوع . . وفي  
هذا الديوان قصائد تنسم بالإبداع . . لا يزال من الناس من يحفظها ويردها ،  
ويستيقظها صياغة ومعنى .

إن غرارة علم الشافعي، وفقهه، وتحقيقاته، لم تحل بينه وبين الإبداع. . إن الحائل الوحيد، إنما نبع من داخل الشافعي نفسه. . لقد ردع نفسه عن الشعر لئلا يصرف إليه همه، ولئلا يكون شغله الشاعل، فيتغلب الشافعي الشاعر على الشافعي الفقيه، ولم يكن هذا هدفه. . ولذلك قال قولته الشهيرة:

ولولا الشعر بالعلماء يـرزـي      لكنت اليوم أشعر من لبيد  
ونلاحظ أن الشافعي لم يقل أن الشعر يـرزـي بالناس، وإنما نص على الفقهاء أو العلماء، حتى لا يذهب به الشعر إلى فنون من القول، تأتي على حساب علمه. . ونحن نعلم أن الشافعي كان حريصا جدا على ألا يشغل نفسه ببصلة، لكي لا تفوته من العلم مسألة.

ويفتح لنا الشافعي الفقيه الحديث عن الفقهاء الأدباء، وهم في الواقع غير قليل وفي ديار الإبداع منهم أمثلة ونماذج. . تعرفوها، فإن ذكرتها هنا، فإنما أذكرها من باب التذكير بها، ومن باب الاستشهاد إن كان لا بد من مزيد من الاستشهاد.

من المعروف أنه في المدينة وفي غيرها شعراء فقهاء، وأنه كان من هؤلاء الفقيه الشاعر ابن أذينة. . عروة بن يحيى (ت نحو ١٣٠هـ) وقد حاض فيها يحوض فيه الشعراء من غزل وتشبيب<sup>(١)</sup>. . فما أزرى ذلك بمكانته ولا بقبول أحاديثه. .

وتعلمون أن هناك من اعتنى بأدب الفقهاء. . وألف في أشعارهم، فعل ذلك في عصرنا الفقيه الأديب الشاعر الشيخ (عبدالله كتون) من المغرب. . يرحمه الله، وفعله أستاذنا الشيخ علي الطنطاوي أبقاه الله. أقول ذلك بغض النظر عن مدى الإبداع في أشعارهم، ولكن من المؤكد أن هناك إبداعاً، وأن الأديب الفقيه

لم يحل التزامه بينه وبين القدرة المبدعة . . وإن الفقهاء لمظنة الالتزام الشديد .

وكان بودي أن أستعرض معكم مواقف عدد من مشاهير أدباء العصر، ممن نسميهم عمالقة الأدب، وهم جديرون حقاً بهذه التسمية . . ولكن عملية الاستعراض ستكون طويلة، وسُخِّرح هذه المحاضرة من حيزها، كما أن عملاً كهذا يجدر أن يتم عن طريق دراسة معمقة، نتركز على بحوث ومصادر ونماذج . . وهذا أمر يختلف بطبيعة الحال، عن هذا الحديث العفوي، الذي كنت كتبت لكم بعيداً عن بلدي، وعن مكتبي، وإنما أستحضر ما أستحضر عنه، من الذاكرة . . وهي كليلة .

ولكن ذلك لا يمنع من أن أستعرض معكم بعض أسماء أولئك العمالقة في حدود ضيقة بقدر الإمكان، لئلا أصل بكم إلى درجة الإطالة فالإملال .

العقاد: يأتي اسمه في مقدمة أسماء أولئك العمالقة، وإذا كنت قد ألمحت إلى اسم الريات قبله، فإنما فعلت ذلك لاستطراد المناسبة، وليس للترتيب . . فليست أقصد ترتيباً أولياً لأسمائهم، ولا أقصد حصرهم واستيعابهم .

العقاد، كاتب إسلامي، وهو في مجمله ملتزم . . وشاعر خاض فيها يخوض فيه الشعراء . . وقد أبدع فيما كتب، وله من شعره ما يصطبغ بالإبداع . . أهدى إلى المكتبة العربية تراجم إسلامية رائعة، ودافع عن الإسلام فأحسن الدفاع . . فهل يقلل من مكانة التزامه، ما قد يشوب أدبه من شوائب، بل إن أدبه لم يخل فعلاً من الشوائب، إذا ذهبنا نحاسبه حساباً عسيراً . . ومعاذ الله أن نفعل . . مادام التزامه قد حقق لنا مكاسب كبرى . . نخلد في صفحاته .

وقد يذهب بعضهم إلى أن الرافعي يرحمه الله، من أكثر الأدباء الشعراء العمالقة التزاماً، إن لم يكن أكثرهم على الإطلاق . . وما من شك أن الرافعي كان



الحديث عنه شائك . . وأنني حينما أتحدث عنه ، لا أرضي خصومه ، ولا أنصاره .

فقد تصدى له خصوم الداء . . حاولوا أن يتالوا حتى من عقيدته . . وتصدى أنصاره فبالغوا في الدفاع عنه . ومن الإنصاف للرجل وتاريخه ألا نتأثر بما قاله هؤلاء ولا أولئك ، وأن نبحث عن الحق المحض فيما بين ذلك . وأن نحكم على آثاره وحدها ، وأن نأخذ في حُباننا المرحلية الفكرية التي مرَّ بها فكره . . فقد كان أزهرياً ثائراً على ظروفه القاسية . . ثم رأى الفكر الفرنسي بعينين فرنسيين أبصر من خلاهما ، وظل كذلك حتى انطوت صفحته . . وفي غمرة تأثره بالثقافة الفرنسية . . وآراء المستشرقين ، جاء كتابه (في الشعر الجاهلي) ، وكتاباه (مستقبل الثقافة في مصر) ، ثم فاء طه حسين رحمه الله إلى نفسه ، فجاءت كتبه . . (الوعد الحق) و (مرآة الإسلام) ، و(على هامش السيرة) . . وفيما استرد شيئاً من روحه الأزهري . . وهكذا نرى في آثاره أكثر من جانب . . أما ما أخذ عليه ، فهو محسوب على تاريخه بلا شك . لنعود فنقول ما قلناه عن غيره : إن الحكم على آثاره ، من حيث الالتزام أو عدمه ، إنها يكون بتلك المعايير التي أسلفتها ، في عملية الهدم أو البناء . . أما سريرته فإنها نقول فيها كما علمنا أجدادنا ، حينما خاضوا في أمر بصير آخر شهر أعني أبا العلاء المعري . . فقد قالوا : (وعند الله علم السرائر ، وهو يتولى الضمائر).

تكلمت حتى الآن عن الأدباء . . ولم أتكلم عن الأداة أو الوسيلة التي يتخذها الأديب للوصول إلى القارئ أو المتلقي ليلعبه تأثيره . اللهم إلا أداة واحدة هي الكتاب وقد جاء الحديث عن الكتاب ، حديثاً عَرَضِيّاً ، وليس مقصوداً لذاته . . ومهما يكن الأمر ، فالكتاب عندي ، وسيلة شخصية ، أي أن



الكتاب هو الشخص . . كما نقول : الأسلوب هو الكاتب .

وإذا كان الكتاب، هو الوسيلة الوحيدة، التي كانت معروفة قديماً للأدب المكتوب، الذي يتاح للعموم . . فقد جاءت الصحافة وسيلة جديدة، وكان منها ما تخصص بالأدب، أو الفكر أو الشعر، فجاءت المجلات الأدبية . . وسيلة متاحة لعدد من الأدباء، وليست خاصة بواحد معين . . فما مدى الالتزام في المجلات الشهيرة التي تركت دويماً وتأثيراً في المجتمع العربي المسلم؟

من وجهة نظري، أستطيع أن أقول، وأنا مطمئن، إن المجلات التي أصدرها الشيخ (عبد الدين الخطيب) كانت ملتزمة إسلامياً إلى أقصى الحدود المستطاعة . . وقد ضمت آثاراً كثيرة، تحضها صاحبها في سلسلة (الحديقة) التي عكست ألواناً من الأدب الملتزم . وقد افتقدنا بعد احتحاب هذه السلسلة، أدبا رصينا، عربياً النهج، سليم المعتقد .

إن الشيخ (عبد الدين) يعد مثلاً نموذجياً للأدب المسلم الملتزم وما نحن نرى أثره الجيد في الشيخ (علي الطنطاوي)، وتعلمون أن الشيخ الخطيب، هو خال (الشيخ الطنطاوي) أبقاء الله، الذي ساهم في تحرير مجلة (الرسالة) الزبانية . . بل لقد أشرف على تحريرها في بعض الفترات .

لقد حَلَقَتِ الرسالة، محلات الفتح والزهر . . وغيرهما من أمثالها وتميزت عنها بأنها استطاعت في بعض مراحلها أن تضم شتات أعلام عمالقة الأدب والفكر والشعر في مصر وفي العالم العربي .

ولكن لم تبلع في التزامها ذلك المبلغ الذي بلغه الشيخ الخطيب . . إلا أن السهج الإسلامي، كان واضحاً أو غالباً على صفحاتها، خاصة حينما ينضم إلى

تحريرها أديب ملتزم بارر النهج، مثل الطنطاوي، أبقاء الله، ومثل سيد قطب رحمه الله.

الحديث عن (الرسالة) يبعد عن الحديث عن (الزيات) وهذا سبق أن ألمحت إليه وبسبب أن نقول باعتدال هذه المجلة وسلامة طريقها.

وكما هو واضح، فإنني قَصَرْتُ حديثي هنا، على المجلات الأدبية، أو التي يأخذ الأدب فيها مكاناً مرموقاً. ولذلك لم أتحدث عن محلات أخرى شهيرة، كانت لها مكانة رفيعة في عالم الفكر الإسلامي، مثل (المسار) للشيخ (محمد رشيد رضا)، ذلك لغلبة البحوث الدينية على اتجاهها، على الجانب الأدبي، محور حديثنا.

لقد اخترت (الرسالة) مجلة لأنها أصبحت مدرسة أدبية، أو نهجا أدبياً بعينه لها تأثيرها في العالم العربي كله.

حقاً إن هناك محلات أخرى، عاشت فترات طويلة، وحازت شهرة عريضة. كما هو الشأن مثلاً في مجلة (الأديب) و(الأدب) البيروتيتين. ولكنني هنا إنما أقتصر الحديث على المحلات ذات النهج الإسلامي الملتزم. أما مجلة الأديب، فكانت مفتوحة الصدر لكل ألوان الأدب. ما جاء جديداً، وما كان قديماً. وإن حرص صاحبها على ألا يصدر عن مجلته، ما يعضب جماهير قرائه.

أما مجلة (الأدب) فقد نشأت من يومها الأولى مفتونة بالأدب الفرنسي، وخاصة الوجودي منه، وإن كانت قد دارت في أكثر من مدار.

إذاً، فأنا أستبعد من حديثي المجلات التي لا تدخل في دائرة الالتزام.

وإذا كنت قد تحدثت الآن عن المجلات الشاملة، فقد يبدو من المناسب، أن أعرج على ذكر بعض المجلات المتخصصة كمجلات القصة، أو مجلات الشعر، مما يدخل في نطاق الأدب، في الحيز الذي يتأدر مفهومه إلى أذهاننا، وليس بذلك المعنى العام الذي قد يطلقه بعضهم فيريدون به الفكر المطلق.

لقد ظهرت في العالم العربي، محلات خاصة بالقصة، كما فعل (الرياث) نفسه، حينما أصدر مجلة (الرواية) لتكون شقيقة للرسالة، ولكنه لم يستطع أن يمضي بها قدما فضمها إلى الرسالة، ولم تعيش إلا زمناً قصيراً.

ولا أستطيع أن أعطيكم فكرة دقيقة، عن مدى التزام الريات في مجلته القصصية، وهل كان يطبق أفكاره الالتزامية عليها بالقدر نفسه الذي كان يمارسه على مجلة الرسالة. ؟ ذلك لأنني لم أكن متابِعاً جيداً لمجلة الرواية. . إلا أنه قد طال العهد على اطلاعي على ما كان يتيسر لي الاطلاع عليه من أعدادها. . ولكي أتصور أن الزيات لم يكن يستطيع الهيمنة التامة على مجلة قصصية، يجمع مادتها من كل مكان إبداعاً أو ترجمة. ولكنه يستطيع أن يضع بعض السدود والقيود. . إلى مدى محدود. .

هناك مجلة أخرى متخصصة. . تركت أصداءها على تاريخ الأدب المعاصر، وكان لها أنصارها، ولا يزال منهم بقية. . أو هم بالحرى أنصار صاحبها. . أعني مجلة (أبولو) التي تخصصت بالشعر. وهي التي أصدرها أحمد زكي أبو شادي. وبالرغم من أن هذه المحلة. أيضاً — لم تعيش إلا فترة قليلة من الزمن، إلا أنها تركت أدبا. . تولى أمره — كما قلت — أنصارها، وجلهم شعراء. . وكان الشعر وسيلة مؤثرة من وسائل الإعلام. . وكان اهتمام الجماهير العربية به أكثر وأكبر.

كانت محلة (أبولو) ملتقى عجيبياً للاتجاهات الشعرية، سواء من حيث التيارات الفكرية، أو من حيث الأساليب البلاغية، أو وسائل التطوير والتحديث، فقد كان أبو شادي متحمساً للتحديد.. وبحكم هذا الخليط الذي التقى في (أبولو)، لا يمكنني القول إنها كانت ذات هدف ملتزم.. وأما هنا لا أعتقد بما قاله خصوم (أبولو) ولا بما قاله الأنصار.. وإنما أعبر عن وجهة نظري قارئاً أتبع له فقط أن يطلع على شيء من أعداد هذه المحلة.. وأن يأخذ عنها انطباعاً معيناً.



ولا أود أن أسترسل في الحديث عن مزيد من المجالات العامة أو المتخصصة.. فليس هذا من موضوعنا.. ولكنني أكتفي بهذه التماذج التي قدمت.

وما دام الحديث عن التماذج، فقد كان بودي أن أقدم أيضاً نماذج من النصوص للأدب الملتزم، والأدب غير الملتزم.. ولكنني وجدت أن إيراد النصوص، لا يكفي دليلاً على التزام الأديب المبدع ذاته في إنتاجه الشامل.. أي أنني قد أحترار لكم نصاً ما لأديب ما، فأجذب في أدبه ما يغيّره.. أريد أن أقول، إن العهدة في نظري على الأديب ذاته، وعلى مدى التزامه.. وأحسبني قد أسهبت من قبل في الكلام عن الأديب الملتزم.. أما النصوص المقارنة في الموضوع الواحد، فلا أظنها من بين أهدافنا في هذا الحديث..

وجدير بالذكر، أنه قد يحدث، أن يبدأ الأديب حياته بمنهج ما، ثم نجده قد غير منهجه إلى آخر يُغيّره.. فقد يبدأ حياته متحرراً من الالتزام، ثم نجده، قد عاد إلى الالتزام عن اعتقاد سليم صحيح، فوجدنا مغايرة تامة، بين إنتاجه

في المرحلتين ، بحيث يعدّ أخذ نموذج ما من أدبه مسألة دقيقة . . ينبغي أن يتحرى فيها الباحثُ المرحلةَ الأدبية المعينة . . وكذلك الأمر في ذلك الأديب الذي يبدأ حياته ملتزماً ، ثم ينتقل إلى مرحلة مناقضة لما سلف من حياته ، ولما سلف من إنتاجه . . وينطبق عليه ما ينطبق على صاحبه أعني الانقلاب إلى الضد .

والفروق في مستوى الإبداع ، ارتفاعاً وانخفاضاً ، هذه أيضاً لا تعطي فرصة متكافئة للحكم على الأثر الأدبي . . ولكننا نستطيع إذا نحن غرضنا الطرفَ عن الجزئيات ونماذجها أن نصب أحكامنا في المقارنات ، على تقارب المزايا الإبداعية . مثال ذلك شوقي وحافظ . . فقد درج الكثير على أن يقرنوا اسميهما معاً . . وكأنهما في مستوى واحد من الإبداع . . مع أن الفقاد المتخصصين لا يضعونها في درجة واحدة . . فعبقرية شوقي عبقرية مبدعة . . لا تصل إليها سليفةُ حافظ على تدفقها . . ولكن هذه السلفية المطروعة جعلت اسمه مرادفاً لاسم شوقي . . وجعلتها كفرسي رهان . . ولكن شوقي كان هو السابق الأول .

أخلص من هذا أن محاولة تقيين الأدب الملتزم والحكم على الأديب الملتزم ، عملية صعبة معقدة . نضع الباحث في حيرة حقيقية للأسباب التي ذكرتها ، ولأسباب أخرى لم أذكرها ، لأنني لست بسيل وضع دراسة مستوعبة شاملة ، ولكنني — وكما أسلفت — إنما أطرح بين أيديكم خواطري وتصوراتي التي يعوزها حتى الترتيب والتنسيق بله الشمول والتوفيق .

هناك ما يمكن أن اسميه الالتزام التلقائي . . وهو ذلك الالتزام العفوي النابع من ذات الأديب . . تصدر عنه أعماله الأدبية ، دون أن يكون هناك قصد مسبق

عند كل عمل أدبي بحيث يرسم الالتزام عند التخطيط له . أو حتى إدارته في المحاضرات الفكرية وهذا على تفاوت نسبته هو الذي يشكل المناخ الذي عاش فيه — أدبنا وأدباؤنا عبر تاريخنا الأدبي كله . . ومن الطبيعي أن نستثني الحالات أو الأدباء الذين كان الالتزام منهجاً مدروساً لديهم ، وخطأ يصعبونه في الحسبان قبل إنتاج أي أثر أدبي . وهذا ما يمكن أن أسميه بواذر إخصاع الفكر لطرية أدبية ، إن لم تتلور من قبل فإنها تحاول أن تتلور الآن .

ومهما يكن الأمر، أعني سواء أحاء الالتزام عفويا . . أم نتيجة تخطيط مسبق ، فإننا حتما نغتنب بالنتائج كلما اقتربت من الهدف السليم الذي نود مخلصين أن يستقيم عليه أدبنا ، ليس فقط في ألوان الأدب التقليدية التي عرفناها عبر القرون ، بل حتى في المستحدث من أغراض الأدب كالفنصة والرواية والمسرحية . . وأنا على يقين أن الالتزام في هذه الألوان المستحدثة لن يسأل من مستوى الإبداع ، متى توفرت الموهبة الأدبية العالية ، مادامت الموهبة هي الركيزة الأولى ، بحسب المقدمات التي أسلفتها .



أهود بكم إلى ما ألمحت إليه عما يلابس هذا الموضوع من تعقيد ، لأصارحكم ببعض ما وقر في نفسي وأنا أعد هذا الحديث . .

عندما ذكرت اسم طه حسين ، أشرت إلى بصير آخر دوت شهرته في العالم العربي والإسلامي ، واحتازت حدودها إلى الفكر العالمي ، أعني أبا العلاء المبري .

لو أردنا أن نصنف هذا المفكر الكبير المبدع ، من حيث الالتزام فأين نضعه ؟ نحن نعلم المواخذات الكثيرة التي سجلها التاريخ عليه . . بل لقد سجلها

هو على نفسه . . ونعلم أن الرجل كان شاكاً . . وأنه حاول أن يثبت شكوكه أيضاً . . ولكننا مع ذلك نعلم مدى تلك الحيرة التي تأخذ بتلابيبه . . ونعرف أنه كان يدفع عن نفسه تهمة الإلحاد . . كان يحرص على أداء صلواته، وهو الذي يقول مخاطباً:

لِكِ أوقَاتِي فخليني إذا قمْتُ أصلي

ودعيني، ساعةً فيك لمولاي الأجل

ويقول:

خُذُوا بِسِرِّي فهن لكم صلاح  
ولا تُصِفُوا إلى أخبار قوم  
وصلوا في حياتكم وركبوا  
بصدق مبنها العقل الأرك

ولم يشرب الخمرة قط، بل له رسالة في الحث على اجتنابها اسمها (خماسة الراح).

وروا عنه لما حضرته الوفاة، كان آخر ما سَمِعَ منه، قوله: اللهم احشرنِي على مذهب أحمد بن حنبل.

معنى ذلك أن خواتيم الأمور، وخواتيم البشر، بيد الله عز وجل، وأنا في المحاكمات الأدبية لا نملك أن نحكم على الآثار ذاتها . . وعندما تتضارب هذه الآثار من حيث الالتزام، سلباً وإيجاباً . . لا يسعنا إلا أن نعمل بما جاء في الأثر: الحكمة ضالة المؤمن حينما وجدها التقطها.



وإذا تركنا الحديث عن الماضي، سواء ما كان منه بعيداً على عهد أبي العلاء، ومن قبله ومن بعده، أم قريباً على عهد طه حسين . . وركّزنا على الحاضر، وعلى

تطلعاتنا إلى المستقبل ، فإن من المهم طبعاً أن نبث الدعوة إلى الأدب الملتزم ، وأن نبذل في سبيلها كل ما نستطيع من جهد . . وأن تُدخل هذه الدعوة في العملية التربوية ، وأن تتولاها وسائل إعلامنا ، وأن تخضع هذه الدعوة لدراسات موسعة تُعقد من أجلها المؤتمرات والندوات . . ولكني لا أحب أن تأخذ الدعوة شكل مذهبية فكرية ، تستثير عليها المذاهب المضادة ، يكفي أن نوقظ الوعي العقدي . . أعني وعي العقيدة الإسلامية ، التي تعكس الالتزام الأكبر الذي ينبغي أن تصدر عنه جميع تصرفاتنا . والأدب جزء من هذه التصرفات ، وسنجد أننا حققنا الالتزام التلقائي الذي نتمناه ، لا الالتزام المتكلف الذي قد يصدر عن غير اقتناع تام . . ذلك أننا نجد على الساحة العربية العريضة كثيراً من الملتزمين إلى بعض التيارات والمذاهب الأدبية ، يتمنون إليها إما استهواء ، وإما من باب ركوب الموجة الرابعة .

وإذا حققنا تحييب الالتزام التلقائي إلى أرباب الأقلام ، وتحقق توفّر الأديب المسلم الملتزم ، سنجد أننا وفرنا القدرة على الإبداع الملتزم في جميع ألوان الأدب ، القديمة والحديثة على السواء . . أي أننا سنجد في القصة والرواية والمسرحية . . وغيرها .

أما بعد . . .  
فقد طرحت بين أيديكم خواطري وأفكاري ، عن هذا الموضوع الحيوي طرحة عفوية ، فجاءت مبعثة . . لا ينظمها سلك ، وقد قدمت إليكم عذري ، وكررت على مسامعكم . . ولكني سأحاول أن أخرج ببعض الكليات ، بغض النظر عما ورد منها خلال حديثي أو ما لم يرد . . فعسى أن تجدوا في هذا التركيز بعض التعويض عن هذه الثروة الطويلة التي تطرّق إليها الحديث :



- ١ إن الالتزام مطلب أساسي تفرضه عقيدتنا، يجب أن يتوفر في المجتمع كله، ولدى جميع العاملين به.
- ٢ وينبغي أن يكون مطلباً مؤكداً لدى المفكرين والمنظرين والأدباء والكتاب والإعلاميين لعلاقتهم بالتوجيه الاجتماعي.
- ٣ إن الالتزام لا يتعارض مع الإبداع، لأن الإبداع ركيزته الأولى الموهبة. . . والموهوب قادر على الإبداع الملتزم.
- ٤ إن الالتزام قد يضيق حدود الإبداع، ولكنه حتماً لا يضيق به، قدرة على المجال الراسي، إن فاتته المجال الأفقي. . . فهو يحقق شموخاً إن فاتته الشمول.
- ٥ أننا إذا حاولنا أن نجعل الالتزام مذهباً فكرياً، فإننا نحجر حيّزه، ونحرض عليه. فالالتزام في نظري دعوة وليس تنظيماً.
- ٦ إن المحاكمات الأدبية التاريخية التي تركز على التعرف على مدى الالتزام عند أصحابها أمر لا طائل تحته.
- ٧ إن المعيار الصحيح ينبغي أن يركز على قبول الفكر قبولاً عاماً ما لم يدع إلى ضلال أو انحراف.
- ٨ إن الإبداع عملية فكرية منفصلة عن الالتزام.
- ٩ إن الالتزام لا يستغني عن الإبداع. . . ليكون مؤثراً وقادراً على الاجتذاب.
- ١٠ أنه لا يمكن أن يحكم على الأديب من خلال نهাজ محدودة من آثاره، لأن الفكر يتجدد والخواطر تتناقض. والأديب ذاته يمر بمراحل فكرية متعددة.
- ١١ إن السوق الأدبية تشمل الغث والسمين، وإن المتلقي هو الذي يملك

الاختيار وإن اختياره على مقدار الوعي الذي يزوده به المجتمع ، أو المناخ ، أو التربية .

١٢ أنه من الصعب وضع معايير معينة للعمليات الإبداعية في ألوان الأدب ، لأن العملية النقدية ذاتها معقدة . ولكن نجاح العمل الأدبي المتلزم — مهما كان نوعه — إنما نتقبله ، ما لم يتعارض مع معاييرنا الالتزامية العامة ، مع اشتراط توفر نسبة نرتضيها من الإبداع .

و... سبحانك اللهم وبحمدك ، ونُصلي ونُسلم على صاحب جوامع الكلم سيدنا محمد ،



● محاضرة ألقاها معالي الأستاذ عبد العزيز أحمد الرفاعي في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض ، يوم الإثنين ١٤ / ٦ / ١٤١١ هـ ، الموافق ٣١ / ١٢ / ١٩٩٠ م .

